النائب عن الفاعل

((المصطلح والاستقلال))

أ.د عبد القادر عبد الرحمن السعدي

جامعة الشارقة الإمارات

ملخص البحث

هدف هذا البحث الوقوف على قضية نحوية تجاذب الحديث فيها القدماء والمتأخرون من حيث إطلاق المصطلح عليها، ومن حيث استقلالها بباب نحوي أو دمجها في باب نحوي آخر، تلكم هي قضية النائب عن الفاعل، هل يطلق عليه مصطلح (المفعول الذي لم يسم فاعله) كما أراده القدامى، أو مصطلح (نائب الفاعل) كما سماه المتأخرون إبداعًا من ابن مالك واستحساناً من لدن من جاء بعده.

ثم من بعد إقرار المصطلح هل يبقى نائب الفاعل بابًا نحويًا مستقلًا أو يدمج في باب الفاعل كما يرى بعض الدارسين المعاصرين؟ هذا ما سيتناوله هذا البحث، لنرى النتيجة في خاتمته إن شاء الله تعالى.

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اتبع جنده.

أما بعد:

فإن هناك دعواتٍ من لدن علماء قامت تنادي بتجديد النحو وتيسيره، وقد اختلفت وجهات النظر في طبيعة ذلك التجديد والتيسير، فبعضهم دعا إلى تخليص

النحو مما اختلط به من المسائل المنطقية التي يعنى بها علماء المنطق، وبعضهم نادى بعرض النحو ومسائله بأسلوب ميسر من حيث الجانب التطبيقي، لكنّ بعضهم ذهب في ندائه للتجديد إلى أبعد من ذلك، إذ دعا إلى إلغاء بعض الأبواب النحوية، ودمج بعضها بأبواب نحوية أخرى قريبة منها، كما فعل الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه: إحياء النحو، والأستاذ الدكتور شوقي ضيف في كتابه: تيسير النحو التعليمي قديمًا وحديثًا، والأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري في كتابه: نحو التيسير، والأستاذ الدكتور مهدي المخزومي في كتابه: في النحو العربي نقد وتوجيه، وكما فعل آخرون ممن تحدث عنهم الدكتور نعمة رحيم العزاوي في كتابه: في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث.

وكان من بين ما بحثه هؤلاء مسألة النائب عن الفاعل، هل يبقى بابًا مستقلًا أم يدمج في باب الفاعل، ولكل وجهة نظر فيما ذهب إليه، وفي هذا البحث أريد تسليط الضوء على هذه القضية للوصول إلى نتيجة مبنية على أدلة وأسس علمية.

ومن الله الإعانة والتوفيق.

أولاً: المصطلح :

أطلق جميع النحاة القدامى مصطلح " المفعول الذي لم يتعده فعله ولم يتعد إليه فعل الفاعل" "المفعول الذي لم يُسَمّ فاعله" أو "مفعول ما لم يُسَمّ فاعله" على ما سمي فيما بعد (نائب الفاعل).

قال سيبويه:

"هذا باب الفاعل الذي لم يتعدَه فعله إلى مفعول، والمفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل ولم يتعَدّه فعله إلى مفعول آخر، والفاعل والمفعول في هذا سواء يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل ، فأما الفاعل الذي لا يتعداه فعله فقولك : ذهب زيدٌ

وجلس عمرٌو ، والمفعول الذي لم يتعدّه فعله ولم يتعدّ إليه فعل الفاعل فقولك : ضُرِبَ زيدٌ ويُضرَب عمرٌو " ١

وقد استخدم الفراء مصطلح (ما لم يسم فاعله) أيضًا:

فقال في تفسير قوله تعالى: " وما أهل به لغير الله به" المائدة /٣

(– ما – في موضع رفع بما لم يسم فاعله) ٢ وفي تفسير قوله تعالى: " وما ذبح على النصب" المائدة/٣ قال: "رفع بما لم يسم فاعله" ٣ وجاء في تفسير قوله تعالى : "وكذلك ننجي المؤمنين" الأنبياء/٨٨ قوله تعالى: (وقد قرأ عاصم – فيما أعلم – نجي بنون واحدة ونصب _ المؤمنين _ كأنه احتمل اللحن، ولا نعلم لها جهة إلا تلك، لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه) ٤

وجعل المبرد عنوان الحديث عنه بقوله: (هذا باب المفعول الذي لا يذكر فاعله) ٥

وقال ابن جني: "باب المفعول الذي جعل الفعل حديثاً عنه وهو ما لم يُسَمّ فاعله " ٦.

وقال عبد القاهر الجرجاني: "وفعل ما لم يُسَمّ فاعله يرفع المفعول لقيامه مقام الفاعل ، كقولك : ضُرِب زيد ، وأُعطِيَ زيدٌ درهماً" ٧

ومن القدامى الذين أطلقوا عليه هذا المصطلح أيضًا ابن السيد البطليوسي، وابن عصفور، وابن الحاجب، والرضي، ونسبه الخضري إلى الجمهور.٨

وظل هذا المصطلح متداولاً بينهم إلى أن جاء ابن مالك في القرن السابع الهجري فأطلق عليه مصطلح (نائب الفاعل)واستمر إلى يومنا هذا .

قال في التسهيل : " باب النائب عن الفاعل ، قد يترك الفاعل ...فينوب عنه جارياً مجراه في كل ما لَهُ مفعول به " ٩

وقال أبو حيان : " واصطلح ابن مالك على أن سّمى هذا الباب باب النائب عن الفاعل " [١٠]

وقد استحسن المتأخرون والمحدثون من النحاة هذا المصطلح وفضلوه على مصطلح (مفعول ما لم يسم فاعله) لما يأتي:

١. إن النائب عن الفاعل يكون مفعولًا إذا وجد في الكلام مفعول به، فإن لم يوجد المفعول به ناب عن الفاعل الظرف المتصرف أو المصدر أو الجار والمجرور كما هو مقرر في بابه، وهذه ليست مفعولًا.
٢. إن قولهم: المفعول الذي لم يسم فاعله يعم المفعول الثاني في باب أعطى وكسا، نحو أُعطِيَ زيدٌ دينارًا، فـ – دينارًا – مفعول لم يسم فاعله أيضًا، وهو غير مراد.
٣. إن مصطلح نائب الفاعل أكثر اختصارًا من المفعول الذي لم يسم فاعله.

ثانياً : استقلال النائب عن الفاعل نحويًا:

يرى بعض المحدثين عدم جعل نائب الفاعل باباً مستقلاً ، واقترحوا دمجه في باب الفاعل ، وسنقف معهم في هذا الأمر بعرض ما استدلوا به ومناقشته .

أما النحاة القدامى فإن جمهورهم تحدثوا عن نائب الفاعل مستقلاً عن الفاعل ، لكن نسب الرضي في شرح الكافية إلى عبد القاهر الجرجاني والزمخشري القول بإطلاق مصطلح الفاعل على نائب الفاعل ، وكلامه يُفهِم أنهما يريان جعل نائب الفاعل منضويًا تحت باب الفاعل .

قال الرضي : " وهو عند عبد القاهر والزمخشري فاعل اصطلاحاً " [١١]

لكني رأيت عبدالقاهر الجرجاني قال : " وفعل ما لم يُسَمّ فاعله يرفع المفعول لقيامه مقام الفاعل كقولك : ضُرِبَ زيد ، وأعطِيَ زيدٌ درهماً " [١٢] والزمخشري قال : " ومن أصناف الفعل المبني للمفعول ، هو ما استغني عن فاعله فأقيم المفعول مقامه ، وأسند إليه معدولاً عن صيغة – فَعَلَ –ـ إلى – فُعِلَ –ـــ ، ويسمى : فعل ما لم يُسَمّ فاعله " [١٣]

وهذان النصّان يدلان على أنهما فرّقا بين الفاعل ونائب الفاعل الذي سمياه : المفعول الذي لم يُسَمّ فاعله ، ومقتضاه أنهما لا يريان دمجهما . وقد أكدّ هذا شارحًا كلام الجرجاني والزمخشري حينما بيّنا أن نائب الفاعل غير الفاعل :

قال البعلي في شرحه كلام الجرجاني : " الكلام على فعل ما لم يُسَمّ فاعله ...وهو كل فعل حذف فاعله وأسند إلى غيره كما مثّل رحمه الله ..." [١٤]

وقال ابن يعيش في شرح كلام الزمخشري : " اعلم أن المفعول الذي لم يُسَمّ فاعله يجري مجرى الفاعل في أنه على فعل صيغ له على طريقة – فُعِلَ – ، ويجعل الفعل حديثاً عنه كما كان حديثاً عن الفاعل في أنه يصح به وبفعله الفائدة " [١٥]

فإقرار نائب الفاعل لدى الزمخشري يمكن أن يفهم من قوله عن الفعل :المبني للمفعول ، وقوله : فعل ما لم يُسَمّ فاعله ، فقد أشار ابن يعيش إلى أن –ـ ما – موصولة بمعنى – الذي – والتقدير : فعل المفعول الذي لم يُسَمّ فاعله ، وبهذا ندرك أن الزمخشري يسمي نائب الفاعل: المفعول الذي لم يُسَمّ فاعله ، أما ما ذكره ابن مالك من أنه سماه فاعلاً ثم اضطر إلى تسميته مفعولاً ، وهل ورد في كلام الزمخشري أنه يسميه – فاعل ما لم يُسَمّ فاعله – فلم يظهر ذلك صراحة " [١٦]

وقد عقّب الرضي على كلام الجرجاني والزمخشري الذي قد يفهم منه أنهما يريان نائب الفاعل هو الفاعل ، فعدّ إطلاق الفاعل على نائب الفاعل إنما هو مصطلح لفظي وليس مصطلحاً دلالياً ، بدليل أنهم قالوا في تعريف الفاعل : (على جهة قيامه به) ، إذ إنّ هذا القيد يخرج نائب الفاعل من دلالة الفاعل . [١٧]

وأما المحدثون :

فقد ذهب بعضهم إلى القول بدمج نائب الفاعل في باب الفاعل . منهم إبراهيم مصطفى الذي نقل عنه قوله نعمة العزواي : " فأما الأبواب التي أدمج بعضها في بعض فهي أبواب : المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل " [١٨]

وقد علل إبراهيم مصطفى رأيه هذا بقوله:"لأن حكمها الرفع ولأننا إذا تتبعنا أحكام هذه الأبواب وجدنا فيها من الاتفاق والتماثل ما يوجب أن تكون باباً واحداً" [١٩]

ومنهم مهدي المخزومي الذي قال : " ولكننا نخالف القدماء فنزعم أن المسند إليه في كلٍ منهما نوع واحد ، لأن كلاً منهما مرفوع ،ولأنّ كلاً منهما مسند إليه ، ولأن كلاً منهما يستدعي تأنيث الفعل إذا كان مؤنثاً ، وهم يصرحون في أثناء البحث في النائب عن الفاعل أن جميع ما يذكر للفاعل من أحكام ينطبق على النائب عن الفاعل ، والفرق بين الفاعل والنائب عنه إنما يكون في بناء فعله." [٢٠]

وحين تحدث المخزومي عن مضمون كتابه " في النحو العربي – قواعد وتطبيق " قال :

" هذا كتاب في النحو أقدمه بين يدي الدارسين مبّرأ مما علق بالنحو طوال عشرة قرون من شوائب ليس من طبيعته ولا من منهجه ... وخلطت فصولاً من حقها

أن تختلط وتكون فصلاً واحداً ، لأنها من وادٍ واحد ، كباب الفاعل وباب النائب عن الفاعل ، فهما في حقيقة الأمر باب واحد " [٢١]

ومنهم إبراهيم السامرائي الذي قال :

" وعندي أن النائب عن الفاعل والفاعل مادة واحدة وكلاهما مسند إليه ، وليس الفعل الذي أسموه ب- - المبني للمجهول - إلا بناء من أبنية الفعل ، وأنت لن تستطيع أن تجد فرقاً بين - كُسِرَ - وانكسر - " [٢٢]

ويبدو لي - والله أعلم - أن بقاء النائب عن الفاعل بابا مستقلا غير مدموج في باب الفاعل هوالأَولى ،لِمَا سأذكره في مناقشة أدلة الداعين إلى دمجه في باب الفاعل ، وما يليها من أدلة تقوي بقاءه بابا نحويا مستقلا .

مناقشة أدلة القائلين بدمجه في باب الفاعل :

١ - قالوا: إن نائب الفاعل مرفوع كالفاعل .

وهذه حجة مردودة ، إذ المرفوعات متعددة ، فهل كلها تدمج في باب الفاعل ، أو في بابٍ واحدٍ ؟

٢ - قالوا :نائب الفاعل مسند إليه كالفاعل .

وهذه حجة مردودة أيضاً، إذ المبتدأ مسند إليه، واسم كان وأخواتها، واسم إن وأخواتها مسند إليها أيضًا ، فهل تدخل كلها في باب الفاعل ، أو تدمج في باب واحد .

٣ - قالوا :إن الفعل يؤنث لنائب الفاعل كما يؤنث للفاعل .

وهذه مردودة أيضاً ، لأن الخبر يؤنث لتأنيث المبتدأ ، فهل يسمى الخبر مبتدأ ؟

٤ - ذهب الدكتور مهدي المخزومي إلى أن سيبويه لم يفرق بين الفاعل ونائب الفاعل.

وهذا سهو منه ، لأن سيبويه فرّق بينهما ، إذ قال : " هذا باب الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول ، والمفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل ولا تعدى فعله إلى مفعول آخر ، فالفاعل والمفعول في هذا سواء يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل " [٢٣]

ولعل سهو المخزومي نشأ من قوله: (فالفاعل والمفعول في هذا سواء) فظن أنه يعني أن نائب الفاعل هو الفاعل، والحقيقة أن سيبويه أراد التسوية بين الفاعل ونائبه في كون كل واحد منهما مسندًا إليه ومرفوعًا، لا في كونهما بابًا واحدًا. ولذلك قال أبو البركات الأنباري: (فإن قيل: فَلِمَ كان لم يسمَ فاعله مرفوعًا؟ قيل: لأنهم لما حذفوا الفاعل أقاموا المفعول مقامه، فارتفع بإسناد الفعل إليه، كما كان يرفع الفاعل)[٢٤]

٥ – نقل عن عبد القاهر الجرجاني والزمخشري أنهما أطلقا على نائب الفاعل مصطلح الفاعل ،وقد سبق القول إنهما أطلقا مصطلح الفاعل على نائب الفاعل لفظاً وليس دلالة.

٦– جميع أحكام الفاعل تنطبق على نائب الفاعل.

والجواب عن ذلك:

أن تعميم النحاة هذا الحكم هو من باب الحكم بالأكثر، إذ قد يحكم على الكلّ بحكم الأكثر، ونائبُ الفاعل أخذ أكثر أحكام الفاعل وليس كلّها، ومن تلك الأحكام ما ذكره المحدثون في حججهم من الرفع، والإسناد إليه، وتأنيث الفعل له وأحكام أخرى.

وتشابهُ أمرين في بعض الأحكام لا يعني أنهما أصبحا شيئًا واحدًا.

بل هناك أحكام أخرى خالف فيها نائبُ الفاعل الفاعلَ.

منها:

أ- أن الفاعل يأتي مع الأفعال المتعدّية واللازمة بغير شروط ، ونائب الفاعل الأصل فيه أن يأتي مع الأفعال المتعدّية ولا يأتي مع اللازمة إلا بشروط، وهي أن يكون مع ذلك الفعل اللازم ظرف أو مصدر، ويشترط فيهما أن يكونا مختصّين متصرفين ، مثل: صيمَ يوم الخميس، جُلِسَ جلوس طويل، فإن لم يوجدا اشترط وجود جار ومجرور، مثل: جُلِسَ على الكرسي. وذلك مفصّل في كتب النحو.

ب-أن الفاعل لا يقع إلا اسماً صريحا أو مؤولا، ونائب الفاعل يكون ظرفاً وجاراً ومجرورًا - كما ذكرت - إذا لم يوجد اسم مفعول به ينوب عن الفاعل.

ج- الفاعل إذا قدم على فعله أعرب مبتدأ على رأي جمهور النحاة، أما نائبُ الفاعل فإنهُ إذا قدِّم على فعله وهو جار ومجرور مثل: في الجامعة دُرِسَ لا يجوز إعرابهُ مبتدأ.

د- الفاعل يرفع بعوامل كثيرة: الفعل – اسم الفعل – المصدر – المشتقّات. أما نائب الفاعل فلا يُرفعُ إلّا بالفعل، واسم المفعول، والاسم المنسوب.[٢٥]

مثل: - حُمِدَ اللهُ

-محمد محمودة سيرته

-خالد عراقيةٌ جنسيتُهُ

٧- قالوا: لا فرق بين بناء الفعل -فُعِلَ- الذي يكون لنائب الفاعل، وبناء الفعل -انفعل- الذي يكون للفاعل، مثل:

كُسِرَ الزُّجاجُ

انكَسَرَ الزُّجاجُ

إذ كلاهما مسند إليه فعل الكسر، وكلاهما لا إرادة له ولا اختيار لأن كلاً منهما قام بالفعل اضطراراً.

والجواب عن هذا: ١

أ- أن دلالة – انفعل- غير دلالة – فُعِلَ-، فـ –انفعل- يدل على الاندفاع الذاتي للقيام بالحدث، أما –فُعِلَ- فإنهُ يفيدُ أن فاعلاً غير معروف قام بالفعل أو العمل.

فإذا قلنا: اندفع فلان إلى العمل، كان ذلك من تلقاء نفسه.

أما إذا قلنا: دُفِعَ فلان إلى العمل، كان ذلك من دافع غير معروف دفعه إلى العمل.

وقد جاء ذلك واضحاً في القرآن الكريم:

كما في قوله تعالى: (إذا انبعث أشقاها) الشمس ١٢ وقوله: (ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون) المؤمنون ١٠٠

فالأشقى انبعث ذاتياً لقتل ناقة صالح، ولكنّ الناس في بعثهم ليوم القيامة هناك باعث لم يذكر يبعثهم.

ب-الفعل –فُعِلَ- قد يكتفي بالدلالة بالجار والمجرور أو الظرف، مثل:

قوله تعالى: (ولمّا سُقط في أيديهم الأعراف ١٤٩

(ونفخ في الصور) الزمر ٦٨

أمّا –انفعل-فإنه لا يكتفي بذلك:

إذ لا يقال: اندحر في المعركة.

بل إنَّ ما يأتي على وزن –انفعل– يمكن بناؤه للمجهول:

اندُفِعَ إلى هذا الأمر.

وقد ورد ذلك في الحديث الآتي:

(فقال رجل يا رسول الله، أرأيتَ إن أُكرهتُ حتى يُنطلَق بي إلى أحد الصفّين أو إحدى الفئتين)[٢٦]

٨–إذا كان نائب الفاعل قد أشبه الفاعل في كثير من أحكامه فلا يعني ذلك أنهُ شاركه في جميع أحكامه، إذ لا يشترط في تشبيه شيء بشيء أن يكون المشبّه قد أخذ جميع صفّات المشبه به، ولا أن يطلق عليه اسمه حقيقة، إلا من باب المبالغة.

٩– إنّ معنى الجملة قد يتغيّر لدى الإسناد إلى الفاعل ونائب الفاعل، فالفعل مع الفاعل واقع منه أو متصفٌ به كقولنا:

دَرَس خالد، و عَلِمَ خالدٌ

فخالد وقعت منه الدراسة، واتصف بالعلم.

أما مع نائب الفاعل فإن الفعل يكون واقعاً عليه، إذ قولنا: كُتبت المحاضرة ، يدلّ على أن الكتابة وقعت على المحاضرة،لأن أصلها مفعول به، إذ أصل الجملة: كتب الطالب المحاضرة، ولم يتغيّر المعنى حين ناب المفعول به عن الفاعل، إنما الذي اكتسبهُ نائبُ الفاعل بعض الأحكام الإعرابية من حيث الرفع، وإسناد الفعل إليه من حيث التركيب اللفظي لا من حيث المعنى، وتأنيث الفعل معه، وتغيير صورة الفعل من حيث الحركات.

وخذ مثلًا قوله تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام) البقرة ١٨٣ والأصل: كتب الله عليكم الصيام.

فهل يمكن أن يجعل –الصيام– فاعلاً قد وقعت منه الكتابة أو اتصف بها؟

١٠– مما هو مقرر في النحو أن نائب الفاعل يكون في الجملة بعد حذف الفاعل، وذكر النحاة أسبابًا تدعو إلى حذف الفاعل، وهذا يعني أنه لم يعد يوجد في الجملة فاعل، وإذا لم يوجد في الجملة فاعل فلا بدّ من أن يكون المذكور نائباً عنه بمواصفاته الخاصة به، ثم إذا عدَدْنا نائب الفاعل فاعلاً لم تتحقق الأسباب التي من أجلها يحذف الفاعل.

١١– صورة الفعل ماضياً أو مضارعاً تتغير من حيث الحركات مع نائب الفاعل، وهذا التغيير يرمز إلى أن المسند إليه تغيّر أيضاً، فإذا عدَدْنا نائب الفاعل فاعلاً انتفت الحكمة من تغيير حركات الفعل.

١٢) هناك أفعال ملازمة للبناء على المجهول، ولا يمكن أن يكون ما بعدها فاعلاً، مثل:

عُنيتُ بكذا – أغمي عليه – جُنّ الرجلُ.

قال العكبري: (من الأفعال ما اقتصر فيه على المفعول ولم يذكر الفاعل، كقولك: عُنيت بحاجتك، ونُفِستِ المرأةُ، وجُنَّ الرّجلُ)[٢٧]

وما تقدّم من آراء كانت لبعض الباحثين المحدثين الذين يرون حذف باب نائب الفاعل ودمجه في باب الفاعل.

ثم وجدت بعد ذلك عبد المتعال الصعيدي يدعو في سنة ١٩٤٧م إلى إلحاق نائب الفاعل بباب المفعول به في كتابه (النحو الجديد)، وعدَّ إعراب النائب عن الفاعل مفعولاً به أولى من إعرابه نائب فاعل، معللاً ذلك بأنه لاحظَّ له من المعنى، إذ

هو في أصل معناه مفعول به ولم يتغيّر الأسلوب إلا بحذف الفاعل، وقد بقي المفعول به على حاله مع تغيير إعرابه من نصب إلى رفع.[٢٨]

والجواب عن هذا:

أن نقول:

هناك أبواب نحوية أخرى تحمل الأمثلة فيها معاني محددة، بحثت في أبواب غيرأبوابها، كالتمييز الذي هو فاعل في المعنى، فهل يدخل هذا في باب الفاعل؟ فالتمييز المحوّل قد يأتي محولًا عن فاعل، مثل قوله تعالى: (واشتعل الرأسُ شيباً)

والأصل: اشتعل شيب الرأس.

وكالتمييز الواقع بعد –أفعل– التفضيل، مثل: أنت أعلى منزلاً وأكثر مالاً.

إذ المعنى: علا منزلك و كثر مالك.[٢٩]

١٣– أجاز النحاة وقوع الجار والمجرور نائبًا عن الفاعل إذا لم يوجد في الكلام مفعول به ينوب عنه، كقوله تعالى: (ولمّا سُقِطَ في أيديهم) الأعراف/ ١٤٩، ونحو: سِير بزيد، ومُرَّ بعمرو، على خلاف بينهم في تعيين ذات النائب عن الفاعل، هل هو المجرور فقط، كما يرى جمهور البصريين[٣٠] ، أو مجموع الجار والمجرور كما هو ظاهر كلام ابن جني، وابن مالك وآخرين.[٣١]

وإجازتهم وقوع الجار والمجرور نائبًا عن الفاعل واقعة فيما إذا كان حرف الجر أصليًا وليس زائدًا، ولم نجد أحدًا منهم أجاز وقوع الفاعل جارًا ومجرورًا بحرف أصلي، بل أجازوا ذلك إذا كان حرف الجر زائدًا ، كقوله تعالى: (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) المائدة:١٩.

فعدم إجازتهم وقوع الفاعل مجرورًا بحرف جر أصلي، وإجازتهم وقوع نائب الفاعل جارًا ومجرورًا بحرف أصلي يقوي استقلال نائب الفاعل وعدم إلحاقه بباب الفاعل.

١٤- إنَّ مجمع اللغة العربية في القاهرة حين بحث موضوع نيابة الجار والمجرور عن الفاعل لم يقرر إلغاء باب النائب عن الفاعل ولا دمجه في باب الفاعل، إنما قرر أن الفعل المبني للمجهول إذا لم يكن بعده إلا جار ومجرور يستغني بصيغته عن نائب الفاعل، اتفاقًا مع رأي النحاة الذين لم يجيزوا نيابة الجار والمجرور والظرف غير المتصرف عن الفاعل.

جاء في أصول اللغة للقرارات التي صدرت عن المجمع، بعد عرض آراء النحاة المجيزين والمانعين لنيابة الجار والمجرور عن الفاعل:

((وأولى من ذلك وأكثر سدادًا أن نقول - مع الفعل المبني للمجهول حين لا يكون إلا جار ومجرور -: ما قلناه حين لا يكون معه إلا ظرف غير متصرف، مثل: لا يُخشى عليه، لا يُحتاج إليه، إنه استغنى بصيغته عن نائب الفاعل، وواضح من كل ما قدمت أن الفعل المبني للمجهول إنما يكون له نائب فاعل إذا تلاه مفعول به أو مصدر أو ظرف متصرفان مختصان، أما إذا لم يأتِ بعده سوى ظرف غير متصرف أو جار ومجرور فإن صيغته - حينئذٍ - تغنيه عن نائب الفاعل، وبذلك يمكن وضع القاعدة التالية:

يستغني الفعل المبني للمجهول بصيغته عن نائب الفاعل إذا لم يذكر معه مفعول به وتلاه ظرف غير متصرف أو جار ومجرور))[٣٢]

وفي هذه الحالة يكون نائب الفاعل قد أشبه الفاعل مع بعض الأفعال في استغنائها عنه، مثل: طالما ، قلّما. إذ هي أفعال استغنت عن فاعلها.[٣٣]

وقد ذهب الأستاذ خالد العصيمي في دراسته للقرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية في القاهرة إلى تأييد رأي الذاهبين إلى جعل الجار والمجرور هو نائب الفاعل ولم يجنح إلى القول بحذف نائب الفاعل ، فقال:

(والذي أراه أن أقرب الأقوال للصحة قول من يقول : إن نائب الفاعل هو مجموع الجار والمجرور؛ لتلازمهما أبدًا، أما القول بحذف النائب عن الفاعل و الاستغناء عنه فغير صحيح؛ لأنه عمدة في جملته، ولم يقل أحد من العلماء بجواز حذفه في هذا الموضع)[٣٤]

١٥. ليست اللغة العربية وحدها التي يكون فيها نائب الفاعل بابًا مستقلًا، بل هناك لغات أخرى تتعامل معه مستقلًا كاللغة الإنكليزية مثلا ، إذ تقسم الجمل في اللغة الإنكليزية من حيث البناء إلى قسمين:

١. المبني للمعلوم: عندما يكون الاسم الذي يسبق الفعل هو الفاعل.

٢. المبني للمجهول: عندما يكون الاسم الذي يسبق الفعل هو الذي وقع عليه الفعل ولكنه يحتل موقع الفاعل من حيث ترتيب المفردات في الجملة.

وقد لا يكون هو الفاعل الذي قام بالفعل ، ولكنه يسمى فاعلًا subject من حيث الإسناد إليه.

مثال توضيحي:

مبني للمعلوم: The boy ate the apple

Subject verb object

The apple was eaten

مفعول به[٣٥] فعل

ويستخدم النائب عن الفاعل في اللغة الانكليزية عندما يراد التركيز على المفعول به أكثر من الفاعل إذ تعطي صيغة المبني للمجهول فرصة بأن لا نذكر الشيء أو الشخص المسؤول عن حدوث الفعل.

وهذا مثال على ذلك:

المبني للمجهول في الزمن المضارع البسيط ...

All my friends like my sister. (active)(جملة المبني للمعلوم)

My sister is liked by all my friends. (passive)(جملة المبني للمجهول)

(All my friends) الفاعل و (like) الفعل و (my sister) المفعول به في جملة المبني للمعلوم .

(My sister) هو نائب الفاعل و (is) فعل الكينونة المساعد و (liked) التصريف الثالث للفعل (like) و (by) حرف الجر الذي يسبق الفاعل و (all my friends) هو الفاعل في جملة المبني للمجهول .

لتحويل الجملة من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول يتبع الآتي ...

يوضع المفعول به (object) في بداية الجملة ، وقد يكون المفعول به كلمة واحدة او عدة كلمات .: اذا كان الفعل (المبني للمعلوم) في حالة المضارع ، يوضع أحد أشكال فعل الكينونة (be) لكي يطابق نائب الفاعل ، إذ تستخدم

(am) مع (I) وتستخدم (is) مع نائب الفاعل المفرد وتستخدم (are) مع نائب الفاعل الجمع .· ثم يحول الفعل إلى التصريف الثالث (اسم المفعول) ثم توضع تكملة الجملة ان وجدت .· ثم أخيراً يوضع الفاعل في نهاية الجملة فاذا كان الفاعل (في المبني للمعلوم) مهماً ، نذكره بعد حرف الجر (by) واذا كان غير مهم نحذفهُ .المبني للمجهول في زمن المضارع المستمر ...

She is reading the book. (active)
The book is being read. (passive)

(She) الفاعل و (is reading) الفعل في زمن المضارع المستمر و (the book) المفعول به في جملة المبني للمعلوم .

يتم تكرار نفس الخطوات مع مراعاة ما يأتي :

اذا كان زمن الفعل هو المضارع المستمر اي مكون من (فعل مضاف له +be ing) ، فلتحويل الجملة إلى المبني للمجهول تتبع القاعدة الآتية ... توضع (is) او (are) حسب نائب الفاعل ثم يتبع بـ (being) ثم التصريف الثالث للفعل ثم التكملة ... والخ

التكملة + التصريف الثالث للفعل + (is) + (being)،(are + نائب الفاعل

المبني للمجهول في زمن المضارع التام ...

I have lost the key of the car. (active)
The key of the car has been lost. (passive)

· يوضع المفعول به (object) في بداية الجملة ، وقد يكون المفعول به كلمة واحدة او عدة كلمات .· اذا كان الفعل (المبني للمعلوم) في حالة المضارع التام ، يوضع (has) او (have) حسب نائب الفاعل حيث تستخدم (has) مع نائب الفاعل المفرد وتستخدم (have) مع نائب الفاعل الجمع أو مع الضمير(I) ثم يوضع التصريف الثالث لفعل الكينونة وهو (been)

· ثم يوضع الفعل كما هو في حالة التصريف الثالث (اسم المفعول)

· ثم نضع تكملة الجملة ان وجدت .

· ثم اخيراً يوضع الفاعل في نهاية الجملة فاذا كان الفاعل (في المبني للمعلوم) مهماً ، نذكره بعد حرف الجر (by) واذا كان غير مهم يحذف. المبني للمجهول في الزمن الماضي البسيط ...

My friends gave me a fine birthday present. (active)
I was given a fine birthday present by my friends. (passive)

(My friends) هو فاعل الجملة و (gave) فعل الجملة و (me) المفعول به و (a fine birthday present) تكملة الجملة في جملة المبني للمعلوم .

(I) هو نائب الفاعل و (was) هو الفعل المساعد و (given) هو التصريف الثالث للفعل (give)و (a fine birthday present) تكملة الجملة و (by) هوحرف الجر الذي يسبق الفاعلو (my friends) هو فاعل الجملة في المبني للمجهول .

· يوضع المفعول به (object) في بداية الجملة ، وقد يكون المفعول به كلمة واحدة او عدة كلمات .

· اذا كان الفعل (المبني للمعلوم) في حالة الماضي ، يوضع أحد أشكال فعل الكينونة (be) لكي يطابق نائب الفاعل ، إذ تستخدم (was) مع نائب الفاعل المفرد والضمير (I) وتستخدم (were) مع نائب الفاعل الجمع .

· ثم يحول الفعل الى التصريف الثالث (اسم المفعول)

· ثم توضع تكملة الجملة ان وجدت .

· ثم اخيراً يوضع الفاعل في نهاية الجملة فاذا كان الفاعل (في المبني للمعلوم) مهماً ، يذكر بعد حرف الجر (by) واذا كان غير مهم نحذفهُ .[٣٦]

فقد بان من خلال هذا العرض أن نائب الفاعل في اللغة الانكليزية بكل التقليبات التي مرت باب مستقل غير مندرج في باب الفاعل.

ومن خلال ما تقدّم عرضه يكون ناب الفاعل بابا من الأبواب النحوية مستقلا بذاته، ولا يدمج في باب الفاعل،لأن له حالات لايمكن أن تكون في الفاعل ، مع اتفاقنا على أنه يشبه الفاعل في كثير من أحكامه.

الخاتمة

أبرز ما توصل إليه هذا البحث:

١. إن مصطلح (النائب عن الفاعل) أدق من مصطلح (المفعول الذي لم يسمَ فاعله)، لأن الفاعل قد ينوب عنه غير المفعول به من ظرف أو مصدر أو جار ومجرور، ولأن المفعول الثاني في باب أعطى وكسا هو أيضًا

مفعول لم يسمَ فاعله إذا قلنا أعطي زيد درهمًا. مع أنه غير مراد في هذا الباب.

٢. جمهور النحاة القدامى بحثوا النائب عن الفاعل بابًا نحويًا مستقلًا، وذهب بعض المحدثين إلى دمجه في باب الفاعل لاشتراكهما في كون كل واحد منهما مسندًا إليه. وما توصل إليه هذا البحث هو بقاء نائب الفاعل بابًا نحويًا مستقلًا.

٣. إن من أطلق على نائب الفاعل لفظ الفاعل من القدامى، كعبد القاهر الجرجاني والزمخشري، إنما أراد الاصطلاح اللفظي وليس الاصطلاح الدلالي.

٤. إذا كان نائب الفاعل مشاركًا للفاعل في كثير من الأحكام فإن ذلك لا يعني أنه مشارك له في جميع أحكامه.

٥. لمّا يصدر قرار من مجمع اللغة العربية في القاهرة بدمج باب نائب الفاعل بباب الفاعل، بل تحدث المجمع عن مسائل تتعلق بنائب الفاعل وهو باب نحوي مستقل.

٦. ليست اللغة العربية وحدها التي يكون فيها نائب الفاعل مستقلا غير مدموج في باب الفاعل ، بل هي سنة متبعة في أكثر اللغات القديمة والحديثة ، وقد ضربنا مثلا لذلك باللغة الإنكليزية.

الهوامش

[١] سيبويه:عمرو،الكتاب،تحقيق:إميل يعقوب ،ط١ ،١٤٢٠ ه- ١٩٩٩م ، دار الكتب العلمية ،بيروت، ٦٧/١ .

[٢] الفراء: يحيى، معاني القرآن، تحقيق: أحمد نجاتي ومحمد النجار، ط٢، ١٩٨٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٣٠١/١.

[٣] المصدر نفسه.

[٤] المصدر نفسه، ٢١٠/٢

[٥] المبرد: محمد، المقتضب، تحقيق: حسن حمد، ط١٤٢٠،١هـ - ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية – بيروت، ٣٦١/٢.

[٦] ابن جني :عثمان،اللمع في العربية ،تحقيق:فائز فارس،ط٢،١٤٢١ه- ٢٠٠١م ،دار الأمل ،إربد،الأردن،ص ١٨ .

[٧] الجرجاني: عبد القاهر ، الجمل ، ضمن كتاب : الفاخر في شرح جمل عبد القاهر ، محمد أبو الفتح البعلي ، تحقيق : ممدوح خسارة ،ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت، ١٤٢٣ه-ـ ٢٠٠٢ م ،٢١٨/١ .

[٨] البطليوسي: ابن السيد، الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م، ص ٢٠٨.

ابن عصفور: علي، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: صاحب أبو صباح، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ٥٣١/١.

الرضي: محمد، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط١٤٢١،١هـ - ٢٠٠٠م، عالم الكتب، القاهرة، ٢١٠/١.

الخضري: محمد، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٦٧/١.

[٩] ابن مالك: محمد ،شرح التسهيل، تحقيق: محمد عطا وطارق السيد ،ط١ ،١٤٢٢هـ-ـ ٢٠٠١م ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٥٧/٢ .

[١٠] أبو حيان : يوسف،ارتشاف الضرَب من لسان العرب ، تحقيق: رجب عثمان محمد ،ط١،١٤١٨ ه- ١٩٩٨ م ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ٣/ ١٣٢٥

[١١] رضي الدين : محمد الاسترابادي،شرح كافية ابن الحاجب ، تحقيق:عبد العالم سالم مكرم ، ط١، ١٤٢١ هـ-ـ ٢٠٠٠م ، عالم الكتب ، القاهرة،١٨٠/١

[١٢] الجرجاني : عبد القاهر ،الجمل ،٢١٨/١

[١٣] الزمخشري:محمود ،المفصل في علم العربية ، تحقيق: فخر صالح قدارة ،ط١،١٤٢٥ ه- ٢٠٠٤ م ، دار عمار ،عمان،الأردن ، ص٢٥٩ .

[١٤] البعلي:محمد،الفاخر في شرح جمل عبد القاهر،٢١٨/١ .

[١٥] ابن يعيش:يعيش،شرح المفصل،تحقيق:إميل يعقوب،ط١ ،١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م ،دار الكتب العلمية،بيروت،٣٠٦/٤ .

[١٦] الغامدي:سعد،مسائل التركيب والإعراب بين الزمخشري وابن مالك ،ط١،١٤٣٠ه- ٢٠٠٩ م، جامعة أم القرى،مكة المكرمة،ص٣٩

[١٧] رضي الدين: محمد ، شرح الكافية ، ١/ ١٨٠ .

[١٨] العزاوي :نعمة،في حركة تجديد النحو ،ص ٧٣ .

[١٩] مصطفى: إبراهيم،إحياء النحو ،ط ١٩٥٩م ،ص ٥٤ .

[٢٠] المخزومي: مهدي،في النحو العربي – نقد وتوجيه،ط١٩٦٤،١م ،بيروت ،ص: ٤٥ – ٤٧ .

[٢١] المخزومي : مهدي، في النحو العربي – قواعد وتطبيق على المنهج الحديث ، ط١ ، ١٩٦٦ م ، ص: ١٥ – ١٦ .

[٢٢] السامرائي : إبراهيم،النحو العربي – نقد وبناء ، ط١ ، ١٤١٨ ه– – ١٩٩٧ م ، دار البيارق ، بيروت،ودار عمار، عمان – الأردن ،ص ١٠٠

[٢٣] سيبويه:عمرو،الكتاب ،٦٧/١

[٢٤] الأنباري: عبد الرحمن، أسرار العربية، تحقيق: بركات هبود، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، شركة دار الأرقم، بيروت، ص٨٥.

[٢٥] السامرائي: فاضل، تحقيقات نحوية، ط١، ١٤٢١ هـ. ٢٠٠١م، دار الفكر، عمّان الأردن، ص ٧-١٣.

[٢٦] النيسابوري: مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: أحمد زهوة وأحمد عناية، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار الكتاب العربي، بيروت، ص١١٨، حديث رقم ٧٢٥٠.

[٢٧]العكبري: أبو البقاء، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، صـ٢٦٩.

[٢٨]الصعيدي: عبدالمتعال، النحو الجديد، دار الفكر العربي، ١٩٤٧م، ص٣١، نقله عنه: نعمة العزاري في حركة تجديد النحو، صـ٨٥.

[٢٩]ابن عقيل: عبد الله، شرح ابن عقيل على الألفية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، المكتبة العصرية، بيروت، ٦٠٤/١.

[٣٠] السيوطي: عبد الرحمن، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، طبعة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، عالم الكتب، القاهرة، ٢٦٩/٢.

[٣١] ابن جني: عثمان، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، ط٢، دار الأمل، إربد – الأردن، ص١٨.

ابن مالك: محمد، شرح التسهيل، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وطارق السيد، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، بيروت، ٥٨/٢.

[٣٢] مجمع اللغة العربية: في أصول اللغة، تقديم ومراجعة: أحمد مختار عمر، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، مجمع اللغة العربية في القاهرة، ٢٧١/٤.

[٣٣] المصدر نفسه،٢٥٩/٤.

[٣٤] العصيمي: خالد، القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، جمعًا ودراسة وتقويمًا إلى نهاية الدورة الحادية والستين، ط١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م، دار التدمرية، الرياض – السعودية ، ص١٥٦.

[36] Mourad%20boumhidi%20/file:///C:

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. ابن جني :عثمان، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس،ط١٤٢١،٢ه- - ٢٠٠١م ، دار الأمل، إربد - الأردن.
٣. ابن عصفور: علي، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: صاحب أبو صباح، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٤. ابن عقيل: عبد الله، شرح ابن عقيل على الألفية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، المكتبة العصرية، بيروت، ٦٠٤/١.
٥. ابن مالك: محمد، شرح التسهيل، تحقيق: محمد عطا وطارق السيد، ط١ ،١٤٢٢ه- -ـ ٢٠٠١م ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٦. ابن يعيش: يعيش، شرح المفصل، تحقيق: إميل يعقوب، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، دار الكتب العلمية – بيروت.

٧. أبو حيان: يوسف، ارتشاف الضُرَب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٨. الأنباري: عبد الرحمن، أسرار العربية، تحقيق: بركات هبود،ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

٩. البطليوسي: ابن السيد، الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.

١٠. البعلي : محمد أبو الفتح، الفاخر في شرح جمل عبد القاهر، تحقيق : ممدوح خسارة، ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.

١١. الجرجاني: عبد القاهر ، الجمل ، ضمن كتاب : الفاخر في شرح جمل عبد القاهر ، محمد أبو الفتح البعلي ، تحقيق : ممدوح خسارة ،ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.

١٢. الخضري: محمد، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

١٣. الرضي: محمد، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط١،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عالم الكتب، القاهرة.

١٤. الزمخشري: محمود، المفصل في علم العربية، تحقيق: فخر صالح قدارة، ط١،١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، دار عمار، عمان - الأردن.

١٥. السامرائي: إبراهيم، النحو العربي – نقد وبناء ، ط١ ، ١٤١٨ ه– – ١٩٩٧ م ، دار البيارق ، بيروت، ودار عمار، عمان – الأردن.

١٦. السامرائي: فاضل، تحقيقات نحوية، ط١، ١٤٢١ هـ. ٢٠٠١م، دار الفكر، عمّان الأردن

١٧. سيبويه: عمرو، الكتاب، تحقيق: إميل يعقوب ،ط١ ،١٤٢٠ ه– – ١٩٩٩م ، دار الكتب العلمية ،بيروت.

١٨. السيوطي: عبد الرحمن، همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، طبعة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، عالم الكتب، القاهرة.

١٩. الصعيدي: عبد المتعال، النحو الجديد، دار الفكر العربي، ١٩٤٧م.

٢٠. العزاوي :نعمة، في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – ١٩٩٥م.

٢١. العصيمي: خالد، القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، جمعًا ودراسة وتقويمًا إلى نهاية الدورة الحادية والستين، ط١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م، دار التدمرية، الرياض – السعودية.

٢٢. العكبري: أبو البقاء، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، ط١، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.

٢٣. الغامدي:سعد، مسائل التركيب والإعراب بين الزمخشري وابن مالك ،ط١٤٣٠،١ه– – ٢٠٠٩ م، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٢٤. الفراء: يحيى، معاني القرآن، تحقيق: أحمد نجاتي ومحمد النجار، ط٢، ١٩٨٠م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٢٥. المبرد: محمد، المقتضب، تحقيق: حسن حمد، ط١٤٢٠،١هـ – ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٦. مجمع اللغة العربية: في أصول اللغة، تقديم ومراجعة: أحمد مختار عمر، ط١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م، مجمع اللغة العربية في القاهرة.

٢٧. المخزومي : مهدي، في النحو العربي – قواعد وتطبيق على المنهج الحديث ، ط١ ، ١٩٦٦ م .

٢٨. المخزومي: مهدي، في النحو العربي – نقد وتوجيه،ط١٩٦٤،١م ،بيروت .

٢٩. مصطفى: إبراهيم، إحياء النحو ،ط ١٩٥٩م .

النيسابوري: مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: أحمد زهوة وأحمد عناية، ط١، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، دار الكتاب العربي، بيروت.